فهي كالحب والنوى اعجب الزراع منها سنابل وزكاء

والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف فتسمية كل حرفا اما لغة وانما مجازا باعتبار مدلوله وجه **فهي** اي حروف القران وان عزت معانيها وكثرت احكامها لا يستبعد منها ذلك وان كانت قليلة جدا بالنسبة لما يستفاد منها لان لها مثالا لا يقوم بها نوع قرب كحروف اسما الاعداد والافشان ما بينهما اذ ما ياتي له امد معلوم يغني فيه عن قرب وهذه مستملة النمو والزيادة علي مر الاعصار وتوالي الازمان في هذه الدار ودار القرار كما يدل عليه الحديث الصحيح انه يقال للقاري في الجنة اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا وياتي ذلك قريبا بزيادة وذلك المثال هو اما انها كحروف اسما الاعداد فانها مع كونها الفاظا محصورة لا ينتهي الوهم الي المعدود بها واما انها **كالحب** الذي يلقيه الزارع **والنوى** الذي يلقيه الغارس بالارض فينشا عن الاول من السنابل والحبوب ما يكاد ان لا يحصى ولا يتناهي ومن الثاني من الثمر ما هو كذلك وفي هذه الحالة **اعجب** فاعله ياتي قول الشارح ان فيه ضمير الحب والنوى وان فاعله سنابل سهو منه اذ كيف يتصور منه في فعل ان له فاعلين ضميرا وظاهرا في حالة واحدة **الزراع** والغارس كما يدل عليه ذكر النوى فهو اكتفا كسرابيل تقيكم الحر اي والبرد وفيه ايضا اللف والنشر المرتب لعود الزارع للحب والغارس للنوى وعود السنابل للاول والزكا لهما **منها** اي تلك الزروع والاشجار **سنابل وزكا** اي نمو يفوت الحصر بحيث لو اجتمع اهل الارض على استقصا عددها لما اطاقوه فقد علمت ان المتناهي هنا كما يحصل منه ما لا يتناهي فكذلك حروف القران هي متناهية ويحصل منها من العلوم والمعارف

مالا

فمالوا فيه التردد والريب فقالوا سحرا وقالوا افتراء

اذا البينات لم تعد علينا فالتماس الهدي بهن عناء

ما لا يتناهي وهذا المثل المراد به التقريب لا غير كما عرف مما مر والافشان ما بين الامرين الاتم اي ان علم تناهي تلك الحبوب والثمار اغا هي في مدة قليلة ثم تفني عن قرب واما تلك الحروف فان معانيها لا تتناهي في الدنيا ولا في الاخرة ففي الحديث الصحيح ان يقال للقاري في الجنة اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا وبه يعلم انه يقرا ويتلذذ بالقراة ومن لازم ذلك بمعانيها وما يفتح الله به علي القارى انواع المعارف اللايقة بتلك الدار وتلك الذات الذي فيها التاهل وذلك امر لا يتناهي ابدا ومن عجيب شان الكفار انهم مع هذه المعجزات والايات البينات كلها استمروا علي ما هم عليه من غاية الاعراض والانكار **فمالوا فيه التردد والريب** اي الشك عطف مرادف **فقالوا** كما حكاه الله عنهم في كتابه العزيز فهو تلميح مرة انه **سحر** اي تمويه لا حقيقة له واصل السحر انه كل ما لطف ماخذه ودق **وقالوا** مرة اخري انه **افترا** اي كذب ومرة اساطير الاولين الي غير ذلك من افترائهم واقتراحهم ومباهتهم وتلبيسهم به وضلوا فيما قالوا بل هو والله المنفصل بانزاله قران مجيد في لوح محفوظ لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وكل ذلك ينادي عليهم بالبوار والعناد وانه لا عقل لهم ولا راى ولا استعداد **و**لكن ليس ذلك بكثير على من عدم التوفيق ولم يبصر سوا الطريق لما هو مقرر في العقول السليمة من الحكم البديعة الجامعة انه **اذا كانت البينات** الحجج القطعية البرهان الواضحة البيان **لم تعد** نفعها اي تفدهم **علينا** من الهدي **فالتماس الهدي بهن** اي طلبه منهم بتلك الحجج بعد الياس من ايمانهم **عنا** اي تعب لا يفيد شيا **واذا ضلت** عن طرق الحق **العقول** جمع عقل وسبق

Copyright © King Saud University